الغلاف

جورج شاهين

قطّار: ليس سهلاً فصل ما يجري في لبنان عن المنطقة لا قيمة للأضرار المنظورة قبل تقدير غير المنظور

تعددت السيناريوهات التي تحاكي نتائج العدوان على غزة منذ ان انطلقت الحرب قبل ثمانية اشهر لتعد اطول الحروب في تاريخ الصراع الاسرائيلي - الفلسطيني والعربي. عند البحث في ترددداتها على ساحات المنطقة، ينبغي التوقف عند انعكاساتها على لبنان وصولا الى تقدير الخسائر التي لحقت باللبنانيين، سواء المنظورة منها وغير المنظورة والتي لا يمكن تقديرها من اليوم

رأى الوزير السابق الدكتور دميانوس قطار في حديث الى "الامن العام" ان ما جرى كان متوقعا فـ"التسلح الفلسطيني كرس حقهم الدفاعي في اية مواجهة مع العدو". واعتبر ان الاضرار التي لحقت بلبنان "لم تقدر بعد وهي ان تجاوزت عدد الشهداء والجرحى، فقد طالت الارض والمياه والبنى التحتية نتيجة استخدام القنابل الفوسفورية والتدمير الممنهج".

■ بعد سبعة اشهر على العدوان على غزة والجنوب كيف تقيّم مجرياتها؟ وهل ما جرى كان متوقعا؟

□ التحضيرات الامنية والعسكرية في غزة كانت قديمة وبقي ما يتصل بانطلاقها مرتبطا بساعة الصفر. كان الجميع مطلع على برامج التسلح في موازاة حق الدفاع والاستعداد لأية مواجهة مع العدو الاسرائيلي الى ان كانت عملية "طوفان الاقصى" والعدوان الذي تلاها وما تركته من ترددات. بالنسبة الى الحرب في الجنوب كانت متوقعة ايضا، اذ لا يمكننا ان نعتبر ان حزب الله وعلى خلفية ارتباطه الاستراتيجي بما يسمى بـ"الامة" كان من الضروري ان يقوم بما قام به. وان قيل انه فوجىء بما حصل في غزة ولم يكن على علم مسبق به، فالامر لا يغير شيئا. وقد كان صعبا عليه، لا بل كان مستحيلا الا يعلن عما سماه حرب الدعم والاسناد للمقاومة في غزة. وما يلزمه هذا القرار انه مرتبط بمبدأ استراتيجي يتحدث عن الخطة الشاملة لايران في المنطقة. لذلك كان واضحا ان التحالف الاقليمي الذي ينتمي اليه كان يستعد لمثل هذا الحدث. وقد كان طبيعيا ان ينال ما سمي بمبدأ وحدة الساحات ما دار من حوله من نقاش، فالفوارق التي ظهرت في اداء وتصرفات مكوناتها على ساحات التحالف الاستراتيجي للجمهورية الاسلامية في ايران قد تسببت به. ذلك انها لم تتحرك في الوقت نفسه وبالالية عينها.

■ قبل العدوان على غزة كانت هناك مواجهة قاسية مع الجهاد الاسلامي ولم يتدخل احد الى جانبها، فلماذا تغيرت المعادلة مع عملية 7 تشرين؟

□ لا يمكننا ان نتجاهل عند اجراء هذه المقاربة حجم الاحتقان الهائل لدى الفلسطينيين نتيجة القمع والحصار الاسرائيلي المتواصل على مدى عقود، وهو الذي دفع بمجموعة من القوى الفلسطينية للقيام بأي عمل وقد نفد صبرها. عند التقييم العام للوضع، نرى انه لم يكن هناك بد من المواجهة، وهو شعور عام لا يقف عند حدود القوى الفلسطينية فحسب، بل تعداه الى العالم العربي الذي تجاوب مع هذا الشعور الرهيب فطالب بوقفه ايا كانت التكلفة، ولما بلغت ردة الفعل الاسرائيلية ما بلغته من اجرام، وما انتهت اليه المجازر بحق المدنيين والاطفال والنساء تغيرت المعادلة. لذلك لم تتوقف الامور عند مواجهة تقليدية بين حماس من جهة واسرائيل من جهة اخرى، فتجاوزتهما الاحداث بعدما انخرط فيها مؤيدو الطرفين. وبقي جانبا من يفضل الحل السلمي على اي خيار عسكري. لذا رصدنا صراعا خفيا بين من يصر على ان الوصول الى السلام لا يستلزم ان يمر بالحرب كما يقول فريق من العرب، وآخر يعتقد باننا لن نصل الى تلك المرحلة قبل استعراض القوة وفق الاستراتيجيا الايرانية.

■ ما هو تقديرك لتداعيات استمرار حرب الجنوب، وما هي الكلفة المقدرة على لبنان؟

□ الواقع يقول ان ما يعيشه اهلنا في الجنوب صعب للغاية، فهم والى جانب معاناتهم من الهجرة الداخلية القسرية تاركين خلفهم ارزاقهم ومصدر عيشهم، يتفرجون على ما لحق بها من من دمار في ظل التدمير المنهجي والمبرمج لقراهم والبنى التحتية والخدماتية. فاستخدام اسرائيل للقنابل الفوسفورية ليس امرا طبيعيا او تقليديا ولا حدثا ظرفيا، لان تداعياتها خطيرة على السكن والزراعة والمياه. تعد دراسة الان بحثا عن التكلفة الفعلية لما حصل. فما لدينا من احصاءات يقف عند الكلفة المنظورة وهي محصورة بمساحة الاراضي المحروقة وعدد الاشجار المثمرة والحرجية وعدد المباني التي دمرت جزئيا او كليا، لذلك علينا البحث عن الكلفة غير المنظورة. وهي مهمة تحتسب على اساس السنوات التي لم تعد فيها الاراضي الزراعية المتضررة صالحة للاستثمار، والى اي مدى لم تعد المياه صالحة.

■ هل هناك ارقام اولية يمكن ان تعطي فكرة تقريبية عنها؟

□ حتى اليوم لدينا ارقام اولية لا تطال عمق الاشكالية الحقيقية التي علينا مقاربتها، وان اي رقم يعلن عنه لتقدير الخسائر علينا ان نضربه بثلاثة على الاقل. لا عودة يعني لا انتاج، وان طال الوقت على وقف استخدام الاراضي الزراعية سيكون من الصعب الاستثمار فيها ولا قدرة للناس على تحمل تكلفتها. وكذلك فان تقدير الخسائر في الوحدات السكنية له معايير اخرى مختلفة. ولذلك علينا اعتبار الارقام التي اعطيت حتى اليوم مبدئية ولا

الوزير السابق الدكتور دميانوس قطار.

يؤخذ بها لفقدان دقتها. هنا، ارى نفسي ملزما توجيه التحية الى من بقي صامدا في ارضه ولا نلوم من تركها وهم من كل النسيج اللبناني.

■ هل تتوقع برامج مساعدات دولية كما في السابق، ام ان العالم تخلى عنا؟

□ بالتأكيد العالم لم يتخل عنا، لكن الواضح ان لبنان لم يعد القضية الاولى او القضية الاصعب. هناك ثلاث مناطق في العالم تستقطب الجهد الدولي اليوم، ولكن اصدقاء لبنان ومعهم اكثر من طرف دولي وعربي يعتبرون انه من الواجب مساعدة الجنوب ولكنه رهن الاستقرار السياسي، وهو ما لمح اليه الموفد الاميركي آموس هوكشتاين اكثر من مرة ومعه اكثر من مسؤول اميركي لفت النظر الى ما يسمونه النتائج الايجابية المقدرة للبنان في اليوم التالي لنجاح المفاوضات.

■ لاحظنا تراجع الهجمة الديبلوماسية في اتجاه لبنان، فهل من مخاوف تحول دون الفصل بين ما يجري في لبنان والمنطقة؟

□ لن يكون سهلا علينا الفصل بين ما يجري في المنطقة ولبنان لسببين: اولهما ان الديبلوماسية اللبنانية لم تكن فاعلة عند البحث في قرار

> **اذا فقدت الارض الصالحة للزراعة والمياه للري والعيش ما النفع من اعادة البناء والعودة**

الحرب والسلم، ولم تتمكن من تدوير الزوايا وشرح الصعوبات التي تواجهها نتيجة الانشقاق حول حرب الجنوب. والثاني يتصل بوجود حزب الله في صلب الاستراتيجيا الايرانية. لذا سيكون من الصعب الفصل بين احداث المنطقة ولبنان. حزب الله لم يجار الدولة في تجنب الانخراط في الحرب. وعلى الرغم من قوله انه لا يريدها فهو في قلبها، ولكن من ضمن الاستراتيجيا الايرانية التي تقول بانها ستقود في النهاية الى المفاوضات التي تضمن مصلحة لبنان ومن هنا تنشأ المصاعب التي اشرت اليها.

■ يتحدث البعض عن ضرورة وقف التصعيد وعدم توسيع الحرب، اليس ما نعيشه اليوم حربا؟

□ ان تحدثنا عن الاضطراب واحصينا الشهداء والاضرار نحن في قلب الحرب. وان تحدثنا عن مفهوم الحرب من دون اي قواعد وخارج ما يسمى بالمحظورات والضوابط اعتقد اننا ما زلنا فيها. وان تخطيناها سندخل مدار الحرب الواسعة ولا شيء يمنع ان تتفلت الامور في لحظة جنون. فارتكاب اي خطأ في تقدير اي خطوة ما قد تخرج من هذا الاطار. فعندما تبلغ ايران عن موعد عمليتها العسكرية مسبقا وما تنوي القيام به ليكون الجميع على استعداد للرد عليها، معناه انها تريد ان تبقى الامور في اطار الحرب وليس في حرب من دون اطار، وهي معادلة تقودنا عمليا الى المفاوضات. واذا دخلنا في حرب من دون اطار لا يمكن تقدير نتائجها، ولن يفوز بها احد. لذا ارى ان الحرب القائمة اليوم لن تؤدي الى فوز احد، لكن ذلك لن يمنع بأن يدعي طرفاها ومن شارك فيها الانتصار.

■ هل تعتقد انه يمكن التوصل الى وقف للنار من دون تفاهم سياسي يحميه، وكيف يمكن ان يتجنب لبنان اي تطور سلبي يمكن ان ينجم عن رد اسرائيلي على الرد الايراني؟

□ صحيح هذا القول، المعادلة واضحة وما يؤكدها ما توصلنا اليه في نهاية حرب تموز عندما قال القرار 1701 بوقف الاعمال العسكرية ولم يرق الى مرحلة وقف النار. لحماية لبنان علينا تفعيل ديبلوماسيتنا لتجاوز الظرف الراهن في غياب رئيس للجمهورية الذي شكل غيابه سببا لضعفنا، وما يزيد منه فقدان الموقف اللبناني الموحد. ولذلك فان الرهان ما زال قائما على التنسيق السياسي بين رئيسي مجلس النواب والحكومة وما يؤديه حزب الله من دور عسكري، مع التمني بأن يؤدي هذا الاداء الى بث رسالة لا تقف عند رفضنا للحرب فحسب، بل للتاكيد اننا جاهزون للمفاوضات. لا بأس اذا تم ربطها بوقف النار في غزة، فقد يكون ذلك مدخلا اليها. عندها علينا ان نثبت اننا مستعدون لها وتجنب الحرب الكبرى. فما الذي يمنع ان نكرر تجربة المفاوضات غير المباشرة التي ادت الى اتفاق الترسيم البحري؟ ◄

PLATEX® paints
www.platexpaints.com

Abdallah Center , doctors union st. Tripoli , Lebanon Telfax 00961 6 205779 Mobile : 00961 70 186385
email : Omar@platexpaints.com

■ هل تعتقد ان القرار 1701 يشكل مدخلا الى مفاوضات تظهير وتثبيت حدودنا البرية؟

□ السعي الى المفاوضات انطلق هذه المرة من زاويتين: الاولى من القرار 1701 كمدخل اممي، والثانية من بوابة الرعاية الاميركية التي اختبرت في المحادثات الناجحة حول الحدود البحرية. وبالتالي لا شيء مضمونا انه يمكن ان نصل الى اي اتفاق من دون ضغط عسكري. لكن فتح باب المفاوضات يحمي لبنان من الضغوط العسكرية، وهو امر رهن التفاهم الذي اشرت اليه بين الديبلوماسية والقدرات العسكرية لحزب الله سواء عبر الحكومة وهم فيها، او بالدور المحوري للرئيس نبيه بري.

■ الى متى سيبقى السباق قائما بين الخيارات الديبلوماسية والعسكرية؟

□ الاشكالية اليوم عسكرية، وان تواصلت العمليات العسكرية بين ايران واسرائيل ستكون مؤشرا لبقائنا في الدينامية العسكرية التي تبقي المنطقة في الاطار المشتعل ولا يمكننا الحسم من اليوم في انتظار التطورات.

"العالم لم يتخل عنا لكن لبنان لم يعد القضية الاولى او القضية الاصعب"

■ هل تعتقد ان السيناريوهات التي تحاكي اليوم التالي ما زالت بعيدة؟

□ تحديدها رهن التطورات التي لا يمكن تقديرها، فان نجح الاميركيون في لجم التطورات السلبية بقناعة الاطراف المتصارعين، قد ندخل اليوم التالي نهاية هذا العام. نعرف ان لبنان ارض القديسين وقد نشهد على عجيبة ما غدا. واذا لم نصل الى هذا اليوم في تموز او آب المقبلين، ستزداد العقبات بدخولنا مدار الانتخابات الاميركية.

■ هل تتوقع ان تنجح الوساطات وجهود الخماسية بالفصل بين ما بين الاستحقاقين الامني والسياسي لتحقيق الاستقرار في الداخل؟

□ الخماسية ترمز الى الدول الفاعلة من خارج روسيا وايران، وهي تمثل الدول التي تتمتع بالقدرة على التحرك على المستويين السياسي والعسكري. هناك من بينها من ينسق مع الايراني والروسي، وهو امر مفيد. حسم الوضع على حدودنا مع سوريا في عهدة الروسي هناك، ومع اسرائيل بوجود الايراني والاميركي في الجنوب. العملية لا تنتهي بانتخاب الرئيس انما تتعداه الى السنوات الست من عهده. ما يحتاجه المشروع السياسي في المستقبل رهن البرامج الاقتصادية والامنية التي تعد من ثمار ونتائج الاستقرار السياسي، واي معادلة مختلفة لا تنطبق على لبنان. الدليل في ما عشناه بعد اتفاق الطائف، فما حققه من استقرار سياسي نتج منه استقرار امني واقتصادي وهو ما نطمح اليه اليوم. هذا الامر غير صعب، ذلك ان لبنان وان كان بلدا معقدا فهو صغير ويمكن ان يتعافى بسرعة.